

الإربعاء 16-04-2008

229-اعتذار دون تراجع: عن تقسيم الإيداع إلى "خالقى" و"تواصلى"

الشعر ليس له محتوى.  
الشكل هو نفسه المحتوى.  
لا يجوز أن تبحث فيه عن رسالة أو معنى،  
الشعر يكون شعرا إذا نجح أن يحرك وعيك إلى ما تحرك إليه،  
لا أكثر.  
أنت تستقبل القصيدة فتقول "هذه هي"،  
أو تصمت وتكتشف أن ثَمَّ شيئا قد تحرك داخلك، أو خارجك،  
أو لعلك ترفضها،  
لكن ريمها يعاودك دون استئذان.  
عثرْتُ على هذه القصيدة، ولا أذكر هل نُشِرت من قبل أم لا  
غالباً لا  
فأنا لا أنشر شعري  
ولا أحد يطلب نشره

سألت نفسى السؤال الذى سأله لى الإبن "د. كريم شوقى"، **في حوار/بريد الجمعة 28-3-2008** أين أصنف محاولات إبداعى، هل هى من النوع الخالقى أو من النوع التواصلى؟ وكنت قد عجزت عن الرد عليه، وقلت له عليك أنت أن تقوم بذلك وتخبرنى إن نجحت، وكنت أكاد أعلم أنه لن ينجح، وحين عثرت على هذه القصيدة، وهى آخر قصائد ديوان "مقامات" الذى لم ينشر أصلاً، رحلت أحاول أن أصنفها فعلاً كما طلبتُ من كريم، وفشلت، مع أنه خيل لى أننى صنفت المقامة الأولى من النوع الأول والخامسة من الثانى، ثم عدت فنظرت فى التصنيف، وتراجعت.

قلت أنشر هذه القصيدة هنا الآن بهذه المقدمة التى آمل أن يكون فيها اعتذار كافي عن هذا التقسيم لأنواع الإبداع، مع أننى ما زلت لا أنكر له، أو للفكرة من ورائه، لكننى أشعر بعد كل الاعتراضات التى وصلت لى أنى على أن أراجع الأمر، وفى نفس الوقت أشعر أنى لن أتراجع عنه إلا من حيث كلمة "تقسيم أو تصنيف"، ربما ينتهى الأمر إلى توصية بنوع مختلف متنوع للنقد لا أكثر

أوافق كل من اعترض، ومن واقع هذه التجربة، أن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر، أو إعادة تسمية أو إلى مزيد من الإيضاح، أو غير ذلك.

ثم لعل إقدامى على نشر مثل هذه القصيدة في هذه النشرة يشجعني أن أستسمح القارئ (الزائر) الصديق فأسأله: هل أعاد مثل ذلك بين الحين والحين؟.

القصيدة أيضا بدون عنوان آملأ في أن يتفضل "مبدعو التلقى" بوضع العنوان الذي يرونه مناسبا؟ فكم أترتني تلك العناوين التي وصلتني تعنون تلك القصة القصيرة التي نشرتها مؤخرا (قصة قصيرة جديدة "برجاء وضع ما تشاء من عنوان)، وخاصة عناوين الصديق جمال التركي، حيث وصلتني باعتبارها نقدا إبداعيا متميزا، وكأنه أعاد كتابة القصة من جديد كما وصلتني، فنبهني إلى ما كتبت،

أليس هذا دور النقد!!؟

### (1)

كلُّ البشرُ، مثل البشرُ،  
كل التفاهة تتروى من فيض نهر التافهين،  
كل الأمان الطيبة، هي طيبة،  
إلا الأمان الطيبة،

والناس أيضا طيبون،  
إلا أنا...

إلا قليلا خرقته  
أو نسرقته

إلا كما لاح الأزل

إلا كما عاد الأمل

إلا كما قال المثل

إلا خرافة أننا نحن الذين "كذا" "كذا"!  
من قبل أن قال القدر

### (2)

وتفتحت آفاق ما بعد الأفق،  
وترعرعت أشجار سهل الخالدين،  
وامتد وعى الناس نحو المنتهى،  
وترددت ألحان كون الكون حتى زُلزلت زلزالها، في جوف ليل  
تمامها،

وتكامل المجهول في المعلوم في المنظور في الخافي على كل البشر،  
وتجمّع التاريخ في أعماق خلق الله قبل تشوهوا،  
وتخايلت أشواق أنا مثلهم :

### (3)

نمضى حثيثا في ثنايا نبضها  
تقسوا، إذا سد الحال طريقها  
وتلين عند المقصلة

يرنو إليها جوع كل الطامعين  
 إلا الذي عاش الأين فارتوى  
 ثم: على العرش استوى  
 لكنّه:  
 ليس كما...

(4)

ما زلت أخطر في بقايا ذكرها  
 ما زلت أنتظر الوفاء بوغها  
 ما زلت أتمس الطريق لودها  
 ما زلت أحتمل الوقوف ببابها  
 ما زلت أفزع من بوادر صدها  
 فتوزع البركات خست مزاجها،  
 وينال كل الناس منها ما تيسر من عطايا حُبها  
 لكنهم لا يرتؤون بفعل فاعل بهم  
 إلا إذا...

(5)

لا لم تكن تلك "أنا": هي ما "أنا"  
 ما كان إلا ظل ظن الوهم أحلام المني  
 دغهم كما حسيبوا بأننا مثلما نبدو لهم،  
 وليقسموا، أنا "كذا".....  
 أو أن من قال الذي هو قاله،..... "قد قاله"،  
 أو أننا لسنا سوى ما لاج: "أنا أننا...".  
 وليرقصوا "معه" كممثل عرائس الظل التي قد علّقوها من  
 خيوط، خافية،  
 حتى إذا....

(6)

أما أنا،.....  
 فلسوف أرفض أن أكون أنا: "أنا"  
 ولسوف أمضي باحثا "عنها" "لنا"  
 سأظل وعداً غامضاً،  
 ليس "أنا"،  
 لكنّه، لكنّه،  
 هو ليس إلا ما أكوئه "أنا".

(7)

إلا كما طارت وأنا تنجلي  
 إلا كما عادت، كما خيّل لي  
 إلا كما هي أبنعت،  
 فتعرعت،  
 وتكاملت،  
 وتمايلت،  
 فتماوجت.

"فلو جنّ إنسان من الحشن: جنّت"